

مشكلات تعريب المصطلح اللساني والنقدي

د. رضوان ظاظا

أنفسنا اليوم نعاني ما نعانيه من أزمة تحبّط المصطلح العربي اللساني والنقدي.

ولا ننسى هنا أنّ المصطلح اللساني الغربي الحديث إن كان يتّسم بقدر من الثبات والإجماع فذلك يعود إلى ما يمكن تسميته بالثورة اللسانية التي شهدناها عصرنا هذا وأدت إلى نشوء مدارس واتجاهات وتيارات ونظريات ولدت مصطلحاتها المعرفية وأسست مقارباتها العلمية مما أخصب وأغنى الدرس اللساني الغربي بشكل كبير. لقد تمّ كلّ ذلك بينما الدرس اللساني العربي يروح تحت ثقل عدّة قرون من الانقطاع والجمود أوقفت مسيرة تطوّر جهود الأوائل الواعدة، ووضعنا اليوم أمام معضلة السعي الدائب والدائم لنقل المصطلح اللساني الغربي المعاصر لتحديث الدرس اللساني العربي بما يتلاءم مع روح العصر ومناهجه العلمية الحديثة. ولقد استعرضنا، لإعداد مداخلتنا هذه، أربعة معاجم حديثة ثنائية اللغة (فرنسي - عربي) تسعى لنقل المصطلح اللساني الفرنسي الحديث إلى العربية وهي: "قاموس اللسانيات"

لعلّ مشكلة تعريب المصطلحات اللسانية والنقدية التي خرجت بها الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، منذ سوسور حتى أيامنا هذه، من أصعب المشكلات التي تواجه الباحث العربي التوّاق إلى نقلها إلى لغته الأم لتصبح أداة معرفية تعين على التحليل والوصف والكشف. غير أنّ أهمّ سمات جهود التعريب العربية المعاصرة في هذا المجال عدم ارتقائها إلى مستوى الاصطلاح. فالاصطلاح كما هو معروف اتفاق الجماعة على شيء مخصوص.

لقد أدّت الجهود والاجتهادات الفردية التي قام بها باحثون عرب أكفاء - وإن كانت محاولات جادة ومحمودة لإدخال مفهوم المصطلح الغربي الحديث إلى لغتنا واقترح مقابل له - إلى أزمة مقلقة بسبب اضطراب المصطلح العربي المقابل وافتقاره إلى الثبات والإجماع. ولو اجتمعت تلك الجهود الفردية الكبيرة وتلك الطاقات العظيمة في مشروع جماعي نهضوي لساني لما وجدنا

الدكتور رضوان ظاظا أستاذ مساعد في قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين اللاذقية - سورية.

للدكتور عبد السلام المسدي (الدار العربية للكتاب، 1984)، "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" للدكتور سعيد علوش (دار الكتاب اللبناني / بيروت وسوشيريس / الدار البيضاء، 1985)، و "معجم اللسانية" للدكتور بسام بركة (جروس - برس طرابلس / لبنان 1985) و "قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية" للدكتور أميل يعقوب والدكتور بسام بركة ومي شيخاني (دار العلم للملايين، بيروت 1987). وستناول عدداً من المصطلحات اللسانية والنقدية، الفرنسية لنرى كيف حاول هؤلاء المعجميون العرب نقلها إلى لغتنا. فبالإضافة إلى اختلاف المعجميين العرب حول المصطلح العربي المقابل / نود الإشارة إلى النقاط التالية:

1. يستفيد اللسانيون الفرنسيون إلى أبعد حدّ من الطاقة الاشتقاقية للمفردة ومن خاصيّة النحت باللواصق التي تميّز بها لغتهم فتندرج كافة الاشتقاقات والمنحوتات في نسق مترابط ومتجانس، بينما تفتقر المصطلحات العربية المقابلة لهذا النسق إلى تلك الخاصيّة في أغلب الأحيان فنقع على كثير من الاشتقاقات التي تحيل إلى جذور عديدة اعتمدها المترجم. فإذا ما جمعنا المصطلحات الفرنسية التي تنتمي إلى أسرة واحدة وأصل واحد فسنرى مقابلها، في المعجم العربي الواحد، مفردات مشتقة من أكثر من جذر يتعدّد إدراجها في نسق

متجانس. ومن شأن الترجمات التي تسلك هذا النهج، الذي لا يربط بين مصطلحات تنتمي إلى أسرة دلالية واحدة في اللغة المنقول إليها، أن يعيق عملية الربط المنطقي / المفهومي بينها عند الوقوع عليها.

2. يقترح المعجم العربي الواحد أحياناً أكثر من مقابل للمصطلح الفرنسي، بينما نرى أنه من الأفضل طرح مقابل وحيد يسعى المعجم إلى تثبيته عن طريق التداول وتواتر الاستعمال.

3. تحتاج معاجم المصطلحات اللسانية والنقدية الحديثة إلى شروحات توضح ما يدلّ عليه المصطلح الداخل إلى اللغة العربية، وهذا ما قام به الدكتور بركة في مواقع عديدة من معجمه.

4. يتعدّر على العرب في أحيان كثيرة تقديم مفردة واحدة مقابل المصطلح الفرنسي فيقترح مصطلحاً من مفردتين أو أكثر. ولا بدّ أن تتوّج جهود العرب يوماً ما بمقابلة اللفظ باللفظ على الرغم من صعوبة الأمر في مجال المصطلحات اللغوية الحديثة. ستناول الآن عدداً من الأمثلة استقيناها من المعاجم المذكورة. والمصطلحات الفرنسية المنتقاة هنا تنتمي إلى نسق ذي مصدر وحيد في اللغة الفرنسية اعتمده اللسانيون الفرنسيون واشتقّوا منه هذه السلسلة من المصطلحات وتداولوها. والجداول التي نقدّمها يجب أن تقرأ قراءة أفقية (أي تعاقبية

DIACHRONIQUE) توضح تباين
المقابل العربي للمصطلح الفرنسي الواحد في
المعاجم الأربعة المتناولة، كما يجب أن تقرأ
قراءة عمودية (أي تزامنية)
SYNCHRONIQUE) توضح تعدّد
الجزور العربية المستخدمة في ترجمة النسق
المصطلحي الفرنسي داخل كلّ من هذه
المعاجم الأربعة.

(1)

المصدر والمقابل العربي	المصطلح الفرنسي
يعقوب... علوش	المسدي بركة
القص / السرد	سرد
الراوي	راوي
المسرود له	مروي له
السردية	سردي
-	سرديّة
-	محكي / مروي
علم السرد	مسردية
	narration
	narrateur
	narrataire
	narratif
	narrativité
	narré
	narratologie

الجزور الاشتقاقية العربية المعتمدة: س ر د ، ر و ي، ح ك ي، ق ص ص.

نقترح اعتماد الجذر (س ر د) واشتقاقاته مقابل النسق المصطلحي الفرنسي وفق التالي:

narrer	=	سرد
narré	=	مسرود
narration	=	سرد
narrateur	=	سارد
narratier	=	مسرود له
narratif	=	سردي
narrativité	=	سرديّة
la narratologie	=	المسرديّة

(2)

المصدر والمقابل العربي	المصطلح الفرنسي
علوش	المستدي
يعقوب...	بركة
العبارة	énoncé
-	أداء
-	قول / منطوقة / عبارة
-	عملية القول / بيان
-	قائل / متكلم
-	مرسل إليه
-	أدائي
-	قولِي
-	énonciation
-	énonciateur
-	énonciataire
-	énonciatif

الجزور العربية المعتمدة في نقل المصطلح الفرنسي: ل ف ظ، ق و ل، ن ط ق، ع ب ر، أ دي، ب ي ن، خ ب ر، ك ل م.

نقترح اعتماد الجذر (ب ل غ) واشتقاقاته مقابل النسق الفرنسي وذلك وفق التالي:

énoncer	=	بَلَّغ
énoncé	=	بلاغ
énonciation	=	إبلاغ
énonciateur	=	مبَلِّغ
énonciataire	=	مبَلَّغ
énonciatif	=	إبلاغي

(3)

المصدر والمقابل العربي	المصطلح الفرنسي
علوش	المستدي
يعقوب...	بركة
-	حدوثي
-	برهانيّ ضمنيّ / إشاريّ
-	حدوثية
-	علاقة برهانية ضمنية / إشارة
-	déictique
-	deixis

على اعتبار أنّ مصطلح déictique يطلق في اللسانيات الحديثة على العناصر اللغوية التي تحيل، داخل البلاغ، إلى المبلّغ وإلى زمن ومكان البلاغ (ضميرا المتكلم والمخاطب، بعض ظروف المكان والزمان مثل: الآن، هنا...)، نقترح استخدام الجذر (س ن د) وفق التالي:

la deixis	=	السند
déictique	=	سند
déictique spatial	=	سند مكاني
déictique temporal	=	سند زمني

كما يمكن اقتراح الجذر (أ ش ر) وفق التالي:

La deixis	الإشارة
déictique	مؤشر
déictique spatial	مؤشر مكاني
déictique temporel	مؤشر زمني

(4)

المصدر والمقابل العربي	المصطلح الفرنسي
علوش	المسدّي
يعقوب... *	بركة
العلامة	signe
(علامة / إشارة) *	إشارة / علامة / رمز
الدالّ	دالّ
الدالّ	signifiant
المدلول	مدلول
المدلول	signifié
التدليل	إدلال
-	دلالة
التدليل	signification
(دلالة) *	دلالة / معنى

* لا ترد ترجمة مصطلحي signe و signification في معجم د. يعقوب... وإنما نستدلّ عليها من ورودها في ترجمة المصطلحات: signe linguistique "الإشارة اللغوية"، و signes de ponctuation "علامات الوقوف"، و signification lexicale "الدلالة المعجمية"، وغيرها.

هناك إجماع باعتماد الجذر (د ل ل) (دليل) مقابل signe، وإدراجه ضمن نسق د. المسدّي. إلا فيما يختصّ بالمصطلح الفرنسي signe، كما يوجد لبس في معجم د. علوش باستخدام مصطلح "التدليل" مقابل مصطلحين فرنسيين مختلفين، وفي معجم د. بركة باستخدام مصطلح "دلالة" مقابل مصطلحين فرنسيين مختلفين آخرين. نقترح اعتماد لفظ بعد هذا العرض السريع لبعض الجهود المعجمية العربية في نقل المصطلحات اللسانية والنقدية الحديثة لا يسعنا إلا أن نقول بأن المهمة شاقّة وعسيرة. كما إن اكتمالها ودنوّها من الكمال ضرب من المستحيل ما لم

تتضافر الجهود والطاقات في عمل جماعي
يحفّذ قدرات الباحثين العرب الكبيرة وينظّمها
في خدمة مشروع ثقافي قوميّ شامل هو
الضامن الوحيد لتثبيت وشيوع المصطلح
الحديث. وحذا لو تعهد الجامعة العربية أو
المنظمة العربية للثقافة إلى لجنة من
الإختصاصيين بعلوم اللغة العربية وباللسانيات
العربية الحديثة بإعداد موسوعة المصطلح
اللساني والنقدي الحديث. والحق أنّ مثل هذا
العمل قد لا يكتب له النجاح التام ما لم
يسبقه إعداد موسوعة للمصطلحات اللغوية
والنقدية العربية القديمة تجمع ما في بطون
كتب النحويين واللغويين العرب من نفائس.
فلعلّ في موسوعة كهذه، إضافة إلى فوائد جمّة
أخرى، ما يهدي الباحثين عن ألفاظ عربية
لمفاهيم لغوية حديثة.

إنّ اضطراب المصطلح اللساني العربي
الحديث اليوم يعيق عملية تجديد وتطوير
الدرس اللساني العربي، كما هو يعيق التواصل
بين الباحثين العرب أنفسهم. فكثيراً ما نحار في
فهم مصطلحات ترد في بحث لسانيّ عربيّ
مكتوب ما لم تكن مقرونة بالمصطلح الفرنسيّ
أو الانكليزيّ. فما حال القارئ الراغب في
التعلّم ولا يمتلك ناصية اللغة المحال إليها؟
لا شك أنّ هذه التبعة وهذه الإحالة
الدائمة إلى المصطلح الغربي ستشرطان طويلاً
عملية التواصل العربي - العربي في مجال
الدرس اللساني الحديث وستكرّسان عزلة هذا
الدرس وانغلاقه داخل حلقة من المتخصّصين،
اللهمّ إلى إذا أجمع الباحثون العرب على تثبيت
المصطلح وشرحه وتداوله، وهذا ما نرجوه
وما نترقّبه.